الزمان والمكان في شبه الجزيرة العربية خلال العصور البرونزية

زيدان كفافي

ملخّص: يقدم هذا البحث معلومات حول شبه الجزيرة العربية في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، والتي يطلق عليها الباحثون اسم "العصور البرونزية"، والتي تتوقف بظهور الممالك. وبالنظر للتباين في سرعة التطور الثقافي والحضاري من منطقة لأخرى في شبه الجزيرة العربية، جرّاء عدة عوامل أهمها البيئة والجغرافيا، وجدنا أنه لا بد من أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار عند مناقشة المكان، وما حصل في كل منطقة. في هذا البحث ارتأى الباحث تقسيم شبه الجزيرة العربية إلى خمس مناطق جغرافية، هي: الشمالية، الجنوبية، الشرقية، الغربية، والوسطى. أما بالنسبة للزمان، فإنه لا يمكن لأي باحث وضع جدول زمني موحّد لكامل شبه الجزيرة العربية؛ بسبب الاختلاف الزمني في الوصول والانتقال من مرحلة حضارية وتاريخية لأخرى. إذ إن وضع جدول زمني لأي منطقة يعتمد على مقومات عديدة، منها: الآثار المكتشفة، والنقوش، والكتابات، والتحاليل المخبرية للآثار المكتشفة؛ وهذه لم تتحقق حتى الآن في كل مناطق شبه الجزيرة العربية. كما يتضمن هذا البحث في نهايته جدولاً يبين التطور الحضاري لشبه الجزيرة العربية موزعاً حسب الفترات الزمنية.

كلمات مفتاحية: شبه الجزيرة العربية، العصور البرونزية، الزمان، المكان.

Abstract: *This paper aims at presenting information discussing the cultural and archaeological development during the third and second millennia BC, identified by the archaeologists as the Bronze Ages, which ended by the establishment of kingdoms during the second half of the second millennium BC. It has been deduced that it is too difficult to deal with all the Arabian Peninsula as one geographical and political entity. This is due to the differentiation in the environment and the geographical location. Thus, in our study, we found ourselves obliged to divide it into five geographical zones, viz: north, south, east, west, and central. Several decades ago, the classical literary sources were the main source for studying the Arabian Peninsula, which is actually not the case for the present. The results of the recent archaeological fieldworks, inscriptions and ancient writings and applied sciences became the main mean to establish a chronological order. The paper concluded with a table that shows the historical and cultural development in the Arabian Peninsula during the third and second millennia BC.*

مقدمة

تبلغ مساحة شبه الجزيرة العربية على وجه التقريب ثلاثة ونصف مليون كيلومتر مربع، وتحيطها المياه من جهاتها الثلاث: الغربية والجنوبية والشرقية (الخريطة ١). كما تتوسطها الصحارى (الربع الخالي والنفود والدهناء) التي تتصل بالمرتفعات الجبلية العالية جدًا، خاصة في شرقيها وجنوبيها، كما تقطعها الأودية (الخريطة ٢)، كذلك تندر في وسطها بشكل خاص، في الوقت الحاضر، مصادر المياه العذبة والأرض الخصبة التي تدعو المجتمعات البشرية للاستقرار الدائم فيها (Sanlaville 2010: 55-70). وقد أدى هذا التنوع الجغرافي والبيئي وسهولة أو صعوبة التواصل مع المناطق والشعوب المجاورة إلى تفاوت زمني في الوصول إلى الحضارة ونشأة المدن والدول في مناطق شبه الجزيرة العربية. وهذا برأينا يسبب صعوبة في وضع جدول زمني موحّد لنشأة الحضارات وتطورها فيها. لكن هذا

الخريطة ١: تبين أهم المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العربية (عن كتاب Roads of Arabia).

التباعد المكاني لا يعني عدم التواصل، بل بالعكس كان هناك تبادل تجاري وانتقال بين المجموعات البشرية بداخلها وعلى أطرافها. أمر آخر لا بد من الالتفات إليه، وهو المصطلحات الزمنية المستخدمة من قبل الباحثين في دراسة العصور التاريخية في شبه الجزيرة العربية، فمن غير المعقول أن نسقط على الفترات التاريخية في هذه البلاد المصطلحات نفسها التي أطلقها التوراتيون على جنوبي بلاد الشام؛ لعدة أسباب منها، أن الفترات التاريخية في الجزيرة تبدأ بمعرفة الكتابة بخط المسند، وكان ذلك في حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد، بينما عُرفت الكتابة بالخط المسماري، على سبيل المثال، في وادي الرافدين في حوالي ٣٢٠٠ قبل الميلاد إذ تطورت عن الكتابة التصويرية، وانتشر هذا الخط المسماري بعدها في الجزيرة السورية وإلى باقي

الخريطة ٢: أهم أودية شبه الجزيرة العربية (رسم موفق البطاينة)

المناطق من بعدها. والمتتبع للدراسات الرافدية ووادي النيل يجد أن التسميات والمصطلحات المتبعة في دراسة التاريخ القديم لهذه البلاد لا تستخدم مصطلحات «العصور البرونزية، والحديدية». وبناء عليه، فإننا نقترح إعادة النظر باستخدام هذه التسميات والمصطلحات، ونقترح عوضًا عنها التقسيم الزمني، كأن نقول: الألف الرابع، والألف الثالث قبل الميلاد، وهكذا دواليك. وربما يكون هذا أيضًا حلًا مقبولًا لمشكلة التسارع والتباين في التطور الحضاري بين أطراف شبه الجزيرة العربية المتباعدة. هذا إذا أردنا أن نتحدث عن الوحدة الحضارية في هذه المنطقة الواسعة والكبيرة المساحة.

وهنا تنتهي عصور ما قبل التاريخ. أما في شبه الجزيرة العربية فتبدأ العصور التاريخية في حوالي ١٢٠٠ مع بدء الكتابة فيها، إلاّ إذا جد جديد.

وأما الموضوع الأهم في وضع جدول زمني فهو الوسائل المتبعة في الحصول على حوادث مؤرخة، وتكون مفصلية، ومن أهم هذه الوسائل: الآثار، والكتابات، والتحليل المخبري للعينات الأثرية (كفافي ٢٠٠٤). فهل تحققت جميع هذه الوسائل عند وضع الجدول الزمني للمواقع والآثار المنقولة وغير المنقولة، وبخاصة في المرحلة السابقة لتأسيس الممالك والدول في شبه الجزيرة العربية، أي قبل الألف الأول قبل الميلاد؟

الجواب هو أن هذه الوسائل الثلاث للتأريخ لم تتحقق في دراسة تاريخ وآثار شبه الجزيرة العربية إلاّ خلال السنوات الأخيرة، ولم تغط جميع المواقع الأثرية التي تم التنقيب فيها. على أية حال، فإننا نؤكد هنا أن الآثار هي مختبر التاريخ، ولولا الآثار لن تتحقق الدراسات المخبرية، فالعينات تستخرج من الحفريات الأثرية. وأما الأخطر من هذا كله، فهو الطريقة التي اتبعها المنقب في التنقيب، وكيفية التسجيل والتوثيق في الحفرية، والأساس في هذا كله أن يلتزم المنقب والعامل الفني الذي يحفر بمنكاشه بأصول عمله، فيحفظ المواد التي يعثر عليها أولًا بأول دون أن يخلط بينها. لكن دون شك، وبعد الثورة الرقمية، استخدم الآثاريون الأجهزة والأدوات العلمية المتقدمة في التنقيب والتسجيل والتصوير في الحفريات الأثرية، فكان هناك ما يعرف باسم السايبر- آركيولوجي (Levy 2017).

من هنا، نجد أن معرفة الزمان والتدرج الحضاري، ومعرفة الفواصل التاريخية تعتمد على توثيقها كتابيًا، وإلاّ فإن الآثار هي الأساس في التأريخ. وعندما نقول الأثر نعني المكان، والمكان هو الموقع الأثري والذي هو مستودع اللقى الأثرية، أي الدلائل التاريخية والتي بواسطتها نبني جدولًا زمنيًا يبين التطورات الثقافية والحضارية والسياسية في العالم. وبما أن هدفنا في هذا البحث هو التركيز على الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، أي ما اتُفق على تسميته «العصور البرونزية»، فإننا نقدم دراسة موجزة حول الزمان والمكان في شبه الجزيرة العربية خلال هذه المدة.

من هنا كان البدء

أثبتت الحفريات الأثرية في العديد من مواقع شبه الجزيرة العربية أنها كانت على تواصل دائم مع محيطها منذ الألف السابع قبل الميلاد، مثل موقع (العينية) في شمال غربي الجزيرة العربية، فقد أشار المنقب إلى العثور على منشآت معمارية وأدوات حجرية مشابهة لتلك التي عثر في المواقع المعاصرة في بلاد الشام (الأسمري ٢٠١٢: ١٧٨). أما في الفترة الممتدة بين

الخريطة ٣: دخول الإنسان من إفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية قبل نحو مليون ونصف المليون سنة (رسم فواز إسحاقات).

الألفين السادس وحتى الرابع قبل الميلاد، فقد شهدت هذه العلاقات امتدادًا واسعًا، لتشمل جنوبي وادي الرافدين، سكان الجزيرة وتأثروا، خاصة شرقيها، بما كان يجري حولهم من تطورات حضارية، كما أثر على التوزيع السكاني في شبه الجزيرة العربية. ويعتقد بعض الباحثين أن فخار العبيد قد وصل إلى الشواطئ الغربية للخليج العربي إما بواسطة هجرات بشرية، أو عن طريق التجارة (Drechsler 2011:Fig. 9). كما أن عبدالعزيز الغزي نشر بحثًا يوضح فيه خصائص هذا النوع من الفخار (الغزي ٢٠٠٦: ٢٥-٤٠).

لا بد لنا من القول إن شبه الجزيرة العربية دخلها البشر عن طريق باب المندب قبل حوالي مليون ونصف المليون سنة، ومن هنا كان البدء (الخريطة ٣). إذ إن حديثنا يتركز على الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، وجدنا أنه لا مندوحة لنا من تقديم لمحة موجزة وسريعة عن الفترات التي سبقتها، كون أن التطور الحضاري هو خيط ممتد يربط جميع البشر الذين عاشوا طوال الدهر في بقعة ما، وتعايشوا عبر العصور المتعددة مع بيئتهم، فأصبح هناك نسق حضاري متواصل - في رأينا- على الرغم مما قد يعتريه من صعود ونزول، إما نتيجة للعوامل الطبيعية أو البشرية.

ذكر الباحثون أن شبه الجزيرة العربية قد شهدت خلال الألفين السادس والخامس قبل الميلاد أحوالاً مناخية رطبة، نتج عنها مراع واسعة، وبحيرات، ومياه جوفية، أدت إلى ظهور المجتمعات الرعوية التي سادت المنطقة بمجملها. وأكدت الدراسات الأثرية من مسوحات وحفريات أن هذه المجتمعات كانت متجولة ويسودها النظام القبلي، لكن، وفي الوقت نفسه، كانت هناك مجتمعات شبه مستقرة أو مستقرة في قرى في شمالي الجزيرة وساحل الخليج العربي الشرقي خلال الألف الخامس قبل الميلاد (Masry 1997).

يظهر أن فترة جفاف سادت شبه الجزيرة العربية في نهاية الألف الخامس قبل الميلاد؛ ما أدى إلى عودة الناس إلى الرعي، إذ استقروا في واحات، مثل واحة الرجاجيل في منطقة الجوف بشمالي السعودية. من هنا نرى أن الجماعات البشرية قد تبنت سياسة اجتماعية - اقتصادية جديدة، اعتمدت على الرعي في المناطق الجافة والرعي والبستنة في الواحات. وظهر هذا بشكل واضح في واحة الرجاجيل (Gebel 2013: 122-124).

شهدت المنطقة الداخلية لشبه الجزيرة العربية والخليج العربي خلال منتصف الألف الرابع قبل الميلاد تحولات مناخية أدت إلى تراجع مساحات السهول وجفاف البحيرات، ما أدى إلى التحول للحياة البدوية والتنقل، علمًا أن كثيرًا من المواقع ظل آهلًا بالسكان في مناطق الظهران ويبرين والهفوف (Franke 2011: 73)، خاصة في المناطق التي تتوافر فيها مياه عذبة دائمة.

وسنقسم حديثنا، حول الزمان والمكان في شبه الجزيرة العربية، إلى فترتين زمنيتين، ويندرج تحت كل فترة منهما حديث موزع على خمسة أقسام جغرافية، هي: الشمالية، والجنوبية، والشرقية، والغربية، وأخيرًا الوسطى، وعلى النحو الآتي:

الألف الثالث قبل الميلاد

أ. شمالي شبه الجزيرة العربية

قبل مدة وجيزة، وعند الحديث عن شمالي شبه الجزيرة العربية، لجأ الباحثون للمصادر المكتوبة من خارج هذه المنطقة، وخاصة في المصادر الكلاسيكية المتعلقة على الأغلب بالتجارة، وخاصة طريق البخور. لكن الوضع اختلف في الوقت الراهن، إذ إن الأبحاث الميدانية الأثرية، والتي جرت خلال العقود القليلة الماضية، أثبتت أن المصادر الكلاسيكية، لم تعد تشكل سوى جزء طفيف من مصادر معرفتنا بتاريخ هذه المنطقة، خاصة الفترة الواقعة بعد نهاية الألف الثاني قبل الميلاد. علمًا أنه وللأسف، ومقارنة بعدد البعثات الأثرية العاملة حاليًا في مواقع عديدة بجنوبي الجزيرة وفي منطقة الخليج العربي، نجد أنها قليلة جدًا في شمالي شبه الجزيرة. كما أن الأبحاث الميدانية التي تجري في بعض مواقع شمالي شبه الجزيرة العربية ركزت جلّ أعمالها الميدانية وأبحاثها على الفترات السابقة للألف الثالث قبل الميلاد، مثل حفريات كلوه والرجاجيل، أو بعده (الألف الأول والفترات الكلاسيكية والإسلامية)، مثل دومة الجندل، وتيماء، ومدائن صالح، والعلا.

واعتمادًا على نتائج حفرياته في جنوب شرقي الأردن وشمال شرقي المملكة العربية السعودية في مواقع الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد خرج علينا الباحث الألماني هانس غيورغ غيبل بمصطلح «المجتمع البدوي الرعوي في الواحات (Oasisation/ Pastoral Nomadisation) الذي عاش في هذه المنطقة قبل الألف الثالث قبل الميلاد. وتعتمد هذه النظرية بمجملها على تغيرات المناخ التي حصلت خلال الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد، إذ يعتقد غيبل أن الناس خلال الألف الخامس قبل الميلاد كانوا رعاة متنقلين من مكان لآخر، لكنهم لجؤوا للواحات في بعض أوقات السنة. ويضيف أن الحال قد تغير فيما بعد، إذ إنه، وفي حوالي ٤٠٠٠ قبل الميلاد، استقر الناس بشكل دائم في الواحات؛ لأن مواردها الطبيعية من ماء وكلأ أصبحت تكفيهم طيلة أيام السنة، وهذا أدى لوصولهم لمرحلة متقدمة حضاريًا، هي مرحلة التمدن (Gebel 2016). وربما تكون واحة تيماء شاهدًا على هذا القول، أي مصطلح «الواحات المتمدنة» (Urban Oases).

على أية حال، لا يزال الباحثون يواجهون صعوبات جمة في فهم كيفية الانتقال من مرحلة حضارية لأخرى في الفترات السابقة للألف الأول قبل الميلاد، أي من العصر الحجري الحديث، إلى النحاسي، إلى بداية العصر البرونزي، بسبب قلة المعلومات الأثرية المؤرخة لهذه الفترات، ما يؤدي إلى صعوبة بناء سلم تأريخي لهذه المنطقة قبل الألف الأول قبل الميلاد. بينما يرى آخرون أنه، واعتمادًا على نتائج الأبحاث الأثرية الميدانية الحديثة، يمكننا التعرف على كيفية الانتقال خلال العصر البرونزي من المبكر مرورًا بالمتوسط ووصولًا إلى المتأخر (Hausleiter and Zur 2016). كما أن الحفريات الأثرية التي جرت ولا تزال جارية في موقع تيماء ساعدت في فهم كيفية الانتقال بين فترتي العصر البرونزي الأخير وبداية العصور الحديدية، هذا إضافة للتقسيمات الفرعية للعصور الحديدية في شمالي شبه الجزيرة العربية (Hausleiter 2014).

تختلف درجات التطور الحضاري بين شمال شرقي شبه الجزيرة العربية وشمال غربيها، من حيث أن المنطقة الأولى كانت متأثرة إلى حد مما بما كان يجري في وادي الرافدين، بينما الأخرى كانت متصلة بأحداث جنوبي بلاد الشام. فقد شهدت منطقة جنوبي وادي الرافدين في حوالي ٣٤٠٠ قبل الميلاد، وهي المنطقة المحاذية للشمال الشرقي من شبه الجزيرة العربية، بداية لظهور عدد من المدن، وعلى رأسها أور. كما عرف أهل هذه المدن، في الوقت نفسه، بداية ظهور الكتابة، كما بدأ يتبلور فيها نظام سياسي عرف باسم «دولة المدينة» أو «المدينة الدولة». هذا النظام السياسي تبعه نظام اقتصادي ارتبط بمعبد المدينة الذي شهد في حوالي ٣٢٠٠ قبل الميلاد بداية التسجيل بكتابة تصويرية وبخط مسماري بعد قرون من ذلك

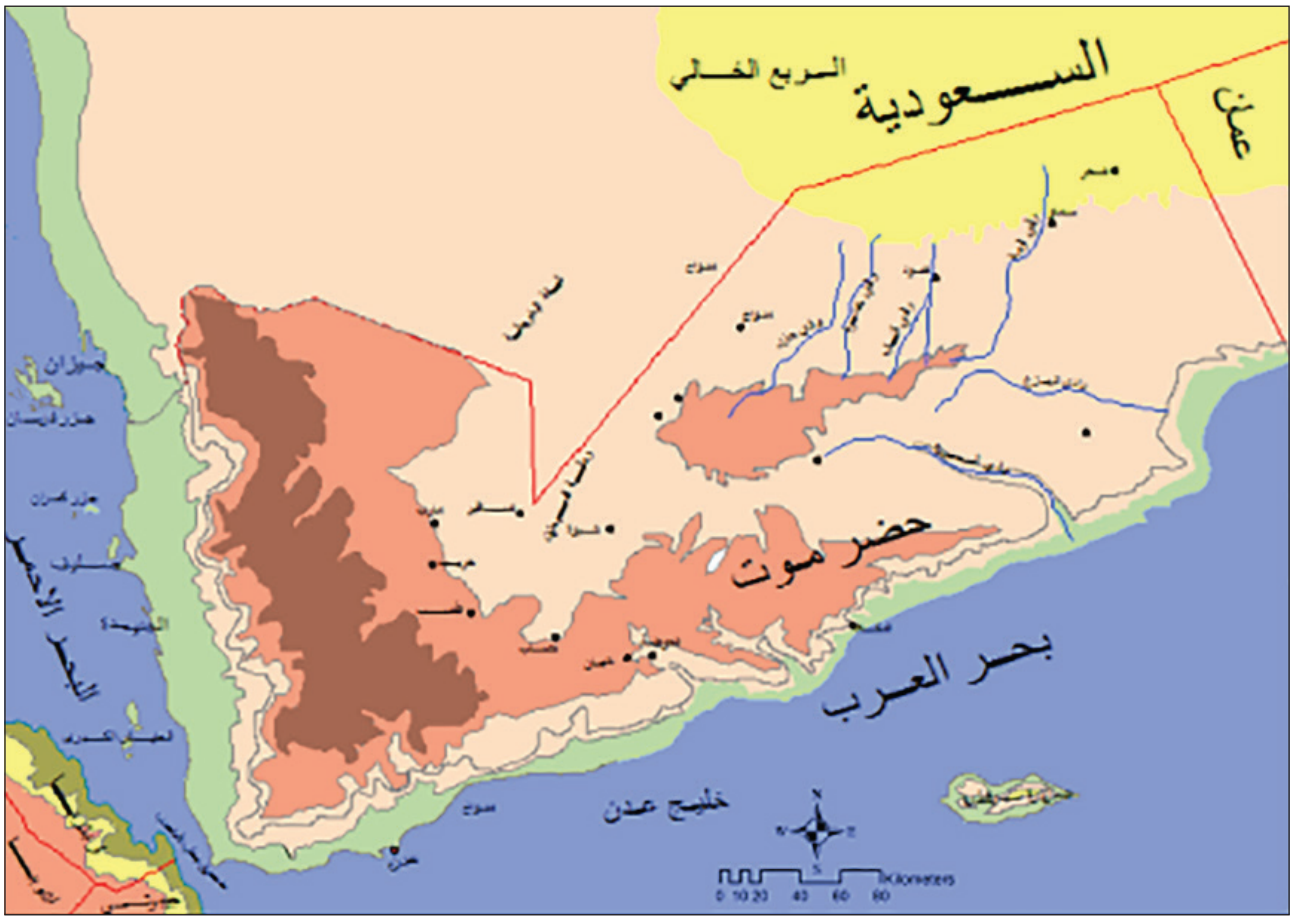

الخريطة ٤: اليمن الطبيعية (رسم فواز إسحاقات).

التاريخ. وقد وصل هذا التحول من نظام القرية إلى المدينة أوجه، وشاع في المدن السومرية في جنوبي بلاد الرافدين مع بداية الألف الثالث قبل الميلاد. لكن هذا الأمر اختلف مع بداية الألف الثالث قبل الميلاد، إذ شهدت منطقة السواحل الغربية للخليج العربي وشرقي المملكة العربية السعودية، مثل الظهران ويبرين والهفوف، تواصلًا تجاريًا مع جنوبي وادي الرافدين، بدلالة العثور على أوان فخارية مستوردة، أصلها من تلك المنطقة. ومن المفترض أن تكون القوافل التي حملت تلك البضائع قد مرت من منطقة شمال شرقي الجزيرة العربية برًا أو بحرًا.

ب. جنوبي شبه الجزيرة العربية

عثرت البعثات الأثرية، خاصة الإيطالية والألمانية والروسية، التي عملت في اليمن (الخريطة ٤) على مواقع أثرية مؤرخة للعصر البرونزي (الألف الثالث- النصف الثاني قبل الميلاد) بنيت فوق أعالي المرتفعات الجبلية وفي وادي حضرموت وفي منطقة الجول (دي ميغريه ١٩٩٩: ٣٤-٣٩؛ Vogt 2003: 44). وقد وصفت تقارير المنقبين هذه المواقع بأنها قرى زراعية أقيمت فوق أعالي الجبال وسفوحها في نهاية الألف الرابع وبداية الثالث قبل الميلاد. إذ بنوا لأنفسهم حقولًا زراعية على شكل مدرجات على السفوح، كما بنوا بيوتًا مستديرة أو مستطيلة أو بيضاوية الشكل، وتتكون الوحدة السكنية من أكثر من غرفة. كذلك كُشف عن أنظمة للري، كما مارسوا زراعة الحبوب، والبستنة؛ وربوا الحيوانات (غالب ٢٠٠١: ١٢).

ويبين (الجدول ١) ما حدث في اليمن عبر العصور المختلفة:

الجدول ١: الأحداث التي وقعت في اليمن عبر العصور المختلفة.

الحقبة الزمنية	المميزات
نهاية الألف الثاني – بداية الألف الأول قبل الميلاد	ظهور الممالك اليمنية
النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد	هجرة مجموعة من قبائل الهلال الخصيب إلى اليمن، وجلبوا معهم الكتابة والتنظيم الاجتماعي، ونظام الري. موقع صبر/ ضواحي عدن. بناء عدد من المواقع على طول ساحل البحر الأحمر مع نهاية الألف الثاني قدمت للمنطقة الساحلية أفواج جديدة ربما من شرقي إفريقيا، وأسست مواقع لها على الساحل والمرتفعات.
العصر البرونزي	ظهور مستقرات دائمة في منطقة خولان/مرتفعات جبلية.
الألف الثالث – والنصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد	وادي حضرموت/ منطقة الجول (الألفان الثالث والثاني ق. م.) صبر/ مرتفعات جبلية متأثرة بإفريقيا توصف المستقرات بأنها قرى زراعية بيوت مستديرة الشكل ومتصلة مع بعضها بعضًا زراعة مروية/ مدرجات زراعية.
العصر الحجري الحديث	لم يمارسوا الزراعة مارس الفنون/ الرسومات الصخرية

تُكوّن عُمان الجزء الشرقي لجنوبي شبه الجزيرة العربية (الخريطة ٥)، وبالمقارنة باليمن الواقعة في غربيها، نجد تفاوتًا في طبيعة الحياة، والتطورات الحضارية. رأينا كيف أن اليمن اعتمدت على الزراعة في الألف الثالث، نجد أن عُمان تركز على التعدين إلى جانب الزراعة، وذلك باستخراج خامات النحاس وتصديرها. اشتغل أهل عُمان خلال الألف الثالث قبل الميلاد بالصيد والزراعة وتصنيع النحاس، وسكن الناس طيلة السنة في موقع واحد، مما أدى إلى ظهور تخصصية في الصناعات وهرمية في المجتمع، واستمر

الخريطة ٥: تبين أهم المواقع الأثرية في عُمان (رسم فواز إسحاقات).

الحال على ما هو عليه خلال الألف الثاني قبل الميلاد (مرحلة وادي سوق) (كفافي ٢٠١٧: ٢٩٦-٢٩٧).

كان لعُمان خلال الألف الثالث علاقات تجارية مع جنوبي الرافدين وأواسط آسيا. إذ عثر في الواحات العُمانية على قبور وأبراج مستديرة الشكل (اللوحة ١) مشابهة لتلك التي ظهرت في الإمارات العربية المتحدة، في مواقع حفيت، وتعود للفترة بين حوالي ٣٢٠٠ و٢٧٠٠ قبل الميلاد. وتتميز حضارة حفيت ببناء القبور الركامية والتي انتشرت بشكل واسع في أنحاء متعددة من شبه الجزيرة العربية.

شهدت الفترة التي أطلق عليها الباحثون اسم (العصر البرونزي الثاني ٢٩٠٠ – ٢٣٠٠ قبل الميلاد) في عُمان بانطلاق التجارة مع أواسط آسيا، إذ عثر على جرار خزين فخارية في موقع رأس الجنز في

عُمان، أصلها من موقع «هارابا» في حوض وادي السند بباكستان (Badel and Kramm 2014: 25-34). تميزت الفترة بين ٢٣٠٠ – ٢٠٠٠ قبل الميلاد في عُمان بورود ذكر اسمها، «ماجان»، في المصادر الكتابية السومرية، كما أنها مثلت فترة حضارية مزدهرة في جنوب شرق الجزيرة العربية. كما شاع صهر خامات النحاس فوق مساحات واسعة من الأراضي العمانية في الفترة بين حوالي ٢٣٠٠ – ٢٢٠٠ قبل الميلاد.

الجدول ٢: الزمان والمكان في عُمان خلال الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد.

الزمان	أهم ما حدث في المكان
٢٠٠٠– ١٢٠٠ ق.م.	مرحلة وادي سوق: عثر على قبور في مناطق وادي سوق وصحار وعبري ووادي سنيسل على أوان فخارية وأخرى مصنوعة من الحجر الصابوني الناعم.
٢٣٠٠– ٢٠٠٠ ق.م.	مرحلة مزدهرة، انتشار حضارة «أم النار» في الإمارات وعُمان، ذكر اسم «ماغان» في المصادر السومرية لأول مرة. شاع صهر النحاس. العثور على قنوات للري مما يدل على ممارسة الزراعة.
٢٩٠٠– ٢٣٠٠ ق.م.	مواقع معاصرة ومشابهة لحضارتي أم النار وهيلي في الإمارات العربية المتحدة. تواصل مع أواسط آسيا، قبور ركامية في موقعي بات وعبري. اشتغل أهل عُمان خلال الألف الثالث قبل الميلاد بالصيد والزراعة وتصنيع النحاس، وسكن الناس طيلة السنة في موقع واحد، مما أدى إلى ظهور تخصصية في الصناعات وهرمية في المجتمع.

يبين (الجدول ٢) التطور الحضاري الذي حصل في عُمان خلال الألفين الثالث والثاني قبل الميلادي، وأنها كانت على تواصل مع محيطها القريب والبعيد. كما كان هناك تنوع اقتصادي من حيث الاعتماد على الزراعة المروية، وتربية الحيوانات، وصيد الأسماك، وتعدين النحاس. وهذا الأمر أدى إلى سكنى الناس في أماكن ثابتة طوال السنة، فظهرت هرمية في البناء الاجتماعي في ذلك الوقت (al-Jahwari 2013:27).

اللوحة ١: منظر عام لمدافن بات في عُمان.

ج. شرقي الجزيرة العربية

شهدت بداية الألف الثالث قبل الميلاد عودة إلى الاستقرار الدائم في بعض المواقع الصغيرة المساحة في شرقي الجزيرة، كما هو الحال في مناطق الهفوف وبيرين وجزيرة تاروت، ويظهر أن شبه الجزيرة بقيت على تواصل مع منطقة وادي الرافدين بدلالة العثور على أوان فخارية رافدية من النوع الذي يعرف باسم جمدة نصر، حوالي ٣١٠٠ – ٢٥٠٠ ق.م في شرقي الجزيرة العربية. لكن، وعلى الرغم من هذا، إلاّ أن بعض الباحثين يرون أن تأثير وادي الرافدين قد تراجع في الفترة بين حوالي ٣٢٠٠ – ٣٠٠٠ ق.م، وأكثر ما يميز هذه المرحلة العدد الكبير من القبور التي عثر عليها في شبه الجزيرة العربية (مثل مدافن جبل حفيت). كما شهدت مناطق متعددة من شبه الجزيرة العربية خلال هذه الفترة تحرك مجموعات بشرية بحثًا عن مصادر معيشية جديدة، إضافة لبدء تعدين النحاس في عُمان، وشكلت هذه المتغيرات الحياتية خاصة في المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية القاعدة لانطلاق نهضة حضارية كبيرة، بدأت في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، واستمرت حتى بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وعرفت باسم «أم النار». ومن هنا ظهرت مواقع أثرية كبيرة المساحة، كما أن الخطوط التجارية في شبه الجزيرة العربية وصلت إلى مناطق بعيدة جدًا، وأفضل مثال على هذا القول موقع «جزيرة تاروت» الذي لعب دور الوسيط في التجارة بين شرقي الجزيرة وجنوبي وادي الرافدين وإيران.

ظهرت خلال الفترة بين ٢٢٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م في شرقي الجزيرة العربية حضارة تعرف باسم «دلمون»، انتشرت من الكويت (جزيرة فيلكا) شمالاً حتى الحدود العُمانية جنوبًا، ولم تشتهر حضارة دلمون بالتجارة فقط، وانما أيضًا بالأختام الدلمونية وطبعاتها، وهذه كانت معروفة في أواسط آسيا.

تغطي حضارة العصر البرونزي في الإمارات العربية المتحدة الفترة من حوالي ٣٢٠٠ – ١٣٠٠ ق.م، وسميت الفترة بين حوالي ٣٢٠٠ – ٢٥٠٠ ق.م باسم حقبة حفيت.

عرفت المرحلة من حوالي ٢٥٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م باسم «أم النار»، وتميزت بالقبور الجماعية والمستوطنات الثابتة، وهذه المرحلة تمثل قمة ازدهار حضارة العصر البرونزي في الإمارات العربية المتحدة، حيث عثر على أوان مستوردة من وادي الرافدين وأواسط آسيا، كما تميزت حضارة أم النار بالمدافن الجماعية الكبيرة الحجم والمستديرة الشكل.

د. غربي شبه الجزيرة العربية

تختلف علاقات غربي شبه الجزيرة العربية عن شرقيها؛ فبينما كانت الأولى ترتبط خلال الألف الثالث قبل الميلاد بجنوبي الرافدين وأواسط آسيا؛ نجد أن غربيها يرتبط، خاصة منطقة الحجاز وعسير، بحضارة وادي النيل (Van de Mieroop 2007). لكن هذه الروابط لم تكن على الشاكلة نفسها التي كانت في الفترات اللاحقة.

كذلك لا بد من إلى الإشارة إلى منطقة غربي شبه الجزيرة العربية، خاصة منطقة المرتفعات الجبلية في عسير وصبر وتهمة قد تأثرت خلال الألف الثالث قبل الميلاد بشكل كبير بما كان يجري في شرقي افريقيا (Vogt and Sedov 1998).

ه. أواسط الجزيرة العربية

يمكننا تحديد المنطقة الوسطى للجزيرة العربية بواحة الخرج جنوبًا ودومة الجندل شمالاً، ومدائن صالح غربًا (Schiettecatte; Chabrol and Fouache 2016). ومن الملاحظ أن معظم البقايا الأثرية المؤرخة

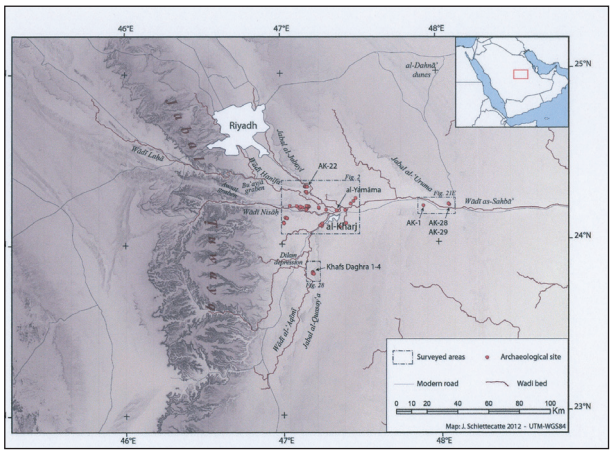

الخريطة ٦: خريطة طبيعية لواحة الخرج في المنطقة الوسطى لشبه الجزيرة العربية (عن Schiettecatte et al 2016**).**

للعصور البرونزية عُثر عليها في المدافن، خاصة الأسلحة المعدنية، والتي جاءت إما من بلاد الشام أو بلاد الرافدين. وإضافة للمدافن من الألف الثالث قبل الميلاد، فقد تم التعرف على مبان خاصة بأنظمة المياه، مثل الأفلاج والقنوات والآبار (al-Said and al-Ghazzi 2013/2014).

ومن أفضل الأمثلة على دراسة العصور البرونزية في المنطقة الوسطى للجزيرة العربية هو دراسة واحة الخرج التي تبعد نحو ٧٠ كيلومترًا جنوب-غربي العاصمة الرياض (الخريطة ٦). ويمتاز مناخ هذه الواحة في الوقت الحاضر بأنه حار وجاف، ولا يتجاوز معدل هطل الأمطار فيها ١٠٠ملم. وتحيط بالواحة سلاسل جبال مكونة من صخور رملية وجيرية، تعبرها مجموعة من الأودية. ومن أهم هذه الجبال، جبل الطويق الذي يحيط بالواحة من جهتها الغربية، والذي يخترقه وادي حنيفة الذي يصل الواحة بالعاصمة الرياض (الغزي ١٩٩٦).

وكما ذكرنا آنفًا، تتمثل مواقع العصور البرونزية (الخريطة ٧)، على الأغلب، إما بقبور معزولة أو بحقول ركامية، وهناك موقعان رئيسان للمدافن في المنطقة هما: العفجة وعين الضلع، واللذان أُسسا خلال العصور البرونزية واستمر/ أو أعيد استخدامهما في العصور الحديدية (الغزي ٢٠١١). ولم يستطع الباحثون التقرير

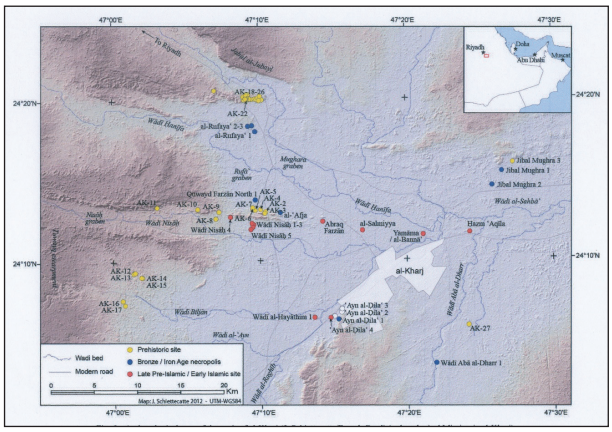

الخريطة ٧: أهم المواقع الأثرية في واحة الخرج.
(عن Schiettecatte et al 2016)

اللوحة ٢: قبور من موقع عين الضلاع ١ في واحة الخرج.
(عن Schiettecatte et al 2016: Fig. 11)

فيما إذا كانت هذه المدافن تخص قبائل بدوية متنقلة، أم جماعات سكنت واستقرت طيلة أيام السنة. وذكروا أنهم بحاجة للتنقيب في الطبقات الغرينية الناتجة عن ترسبات مائية والواقعة أسفل هذه المدافن حتى يتبينوا الأمر، أي أسفل الطبقات الرملية الحالية.

بنيت القبور بشكل دوائر مدرجة وبأقطار متفاوتة، تبدأ بدائرة واسعة من الأسفل تعلوها أخرى أصغر قطرًا، وهكذا دواليك، حتى تشكل مدرجًا هرمي الشكل. وأما مادة البناء فكانت من الحجارة الغفل. وكان لبعض القبور بناء يتصل بها على شكل ذنب يصل طوله في بعض الحالات إلى نحو عشرين مترًا. كما أن هناك أشكال أخرى من القبور في واحة الخرج، مثل القبور ذات البناء المدبب الشكل في أعلاه، وتكون على شكل وتد متطاول، وعثر في واحد منها على رأس رمح يعتقد بأنه يعود لبداية الألف الثاني قبل الميلاد. كما عثر في مقابر أخرى على فأس ودبوس مصنوعة من الحديد، ما يعني أن هذا القبر قد أعيد استخدامه في العصور الحديدية (الغزي ٢٠١١).

ويعدّ حقل مدافن عين الضلع١ من أضخم مدافن الخرج، إذ يبلغ طوله ٤,٤ كيلومترًا وعرضه نصف كيلومتر. وقد تم التعرف على أربعة أشكال للمقابر، هي على النحو الآتي:

١. قبور دائرية الشكل يحيط بها جدار دائري الشكل، مبني من بلاطات حجرية ثبتت بشكل عمودي في الأرض (اللوحة ٢)، وقد ردمت المساحة بين هذا الجدار وغرفة الدفن بالحجارة. أما حجرة الدفن فقد بنيت من بلاطات حجرية عمودية وأخرى وضعت بشكل أفقي.

٢. قبور مربعة أو مستطيلة الشكل (لها زوايا قائمة) ومبنية بالطريقة نفسها التي بنيت بها القبور الدائرية الشكل.

٣. القبور ذوات النهايات المدببة، وتركزت معظمها في الجزء الجنوبي من هذه المقبرة. وللقبر الواحد جدار طويل يتراوح طوله بين ٩ أمتار و٤١ مترًا، وبارتفاع متر واحد، وتتسع المسافة بين الجدارين عند أحد الطرفين، حيث بنيت غرفة الدفن.

٤. القبور الركامية (Wall Tombs)، ولم يعثر إلاّ على قبر واحد من هذا النوع في الجزء الجنوبي من المقبرة (الجبّانة). ووضعت الحجارة على شكل كومة متطاولة الشكل، تتسع في وسطها، كما بنيت غرفة الدفن بشكل مستطيل من حجارة جيرية مبنية بشكل عمودي.

ويعتقد الدارسون أنه قد عثر على ما يشابه هذه القبور في اليمن (McCorriston et al 2011; Crassard et al 2011)، كما أنها بنيت أول الأمر في العصر البرونزي المبكر، واستمر استخدامها في العصر الحديدي، أي

أن البداية كانت في الألف الثالث واستمرت حتى في الألف الأول قبل الميلاد (Schiettecatte et al 2016: 270).

وحيث إن المسوحات الأثرية قد كشفت في واحة الخرج عن مدافن أخرى، لكنها أصغر حجمًا وأقل عددًا في قبورها (مثل الرفايع وجبل المغارة)، من تلك التي ذكرناها أعلاه (العفجة وعين الضلع). وقد تكون على شكل قبور منعزلة. من هنا، نستطيع القول، إنه ولغياب المباني التي تدل على مساكن ثابتة أو شواهد أثرية أخرى في واحة الخرج خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وربما الثاني قبل الميلاد أيضًا، فإننا نخمن أن أهل المنطقة كانوا من البدو. لكن، ربما تكشف لنا التنقيبات الأثرية في المستقبل غير هذا القول.

انتشر عدد من المدن في المناطق الاستراتيجية، مثل الطرق التجارية، أو على سواحل الخليج العربي، أو البحر الأحمر، وفي الواحات بشكل خاص، مثل، ديدان وتيماء والبدع وقريّة. وتحول كثير منها في مرحلة لاحقة، أي نحو ١٢٠٠ قبل الميلاد. إذ تبع إنشاء مملكة مدين ممالك أخرى خلال الألف الأول قبل الميلاد، مثل ددان ولحيان في واحة العلا (كفافي ٢٠١٧: ١٤٩– ١٧٥). لكن من الواجب ذكره أنه وخلال نهاية الألف الثاني قبل الميلاد شغل المنطقة الواصلة بين جنوبي بلاد الشام وشمالي شبه الجزيرة العربية قبائل بدوية أطلقت عليها المصادر الفرعونية اسم «شاسو». وإضافة لهذا فقد عثر مؤخرًا في موقع تيماء على آثار فرعونية منها خرطوش (نقش) (اللوحة ٣) يخص الفرعون المصري رمسيس الثالث (١١٨٣ – ١١٥٢ ق.م.) الذي حكم في النصف الأول من القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ورأس ثور مصنوع من الفاينس المصري (Hausleiter 2011: Fig. 10).

دلت المكتشفات الأثرية التي وجدت في شمال غربي وغربي الجزيرة العربية على وجود تواصل حضاري بين جنوبي بلاد الشام ومصر وهذه المنطقة خلال النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد. حيث عثر في تيماء على قطع أثرية فرعونية مصرية، كما عثر في موقع هجر بن حميد على أوان فخارية تؤرخ للعصر البرونزي

اللوحة ٣: خرطوش رمسيس الثالث (القرن ١٢ ق.م.) المنقوش على أحد الصخور بالقرب من تيماء (إنترنت).

المتأخر (حوالي ١٥٥٠ – ١٢٠٠ قبل الميلاد) في اليمن أصلها من بلاد الشام. وكما ذكرنا أعلاه، فإن مملكة مدين التي نشأت في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد بقيت موجودة حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، ثم عادت إلى الظهور مرة أخرى في الألف الأول قبل الميلاد، إذ ظهر نوع من الفخار له ما يشبهه في جنوبي بلاد الشام.

أ. شمالي الجزيرة العربية

بدأ الناس في مناطق شمال غربي الجزيرة العربية بشكل عام، وفي منطقة الحجاز بشكل خاص، يستقرون في مدن في مناطق الواحات، وبدأ يلوح في الأفق بوادر تشكيل الدول/ الممالك، ومن أهمها: مملكة مدين والتي ربما كانت عاصمتها مدينة تبوك الحالية، لكن من أهم

وأكبر مراكز المدن كان موقع «قريّة» (Potts 2010: 72). ومن المعلوم أنه وخلال السنوات الأخيرة قامت بعثة أثرية ألمانية بالتنقيب في عدد من المواقع الأثرية في شمال غربي الجزيرة، مثل تيماء (Hausleiter 2011)، وقريّة (Luciani 2016). ويرى بعض الباحثين أن مملكة مدين توسعت شمالاً لتشمل مناطق جنوبي فلسطين وصحراء سيناء،(Al- Ghazzi 2010:212) ويظهر أن مملكة مدين انتهت مع نهاية الألف الثاني قبل الميلاد نتيجة لزلزال؛ ما اضطر أهلها للعودة لحياة البداوة.

حدث هناك في جميع مناطق شبة الجزيرة العربية تحول سياسي واجتماعي كبير، إذ تشكلت الممالك في جنوبي وغربي الجزيرة العربية، مثل ممالك سبأ ومعين في اليمن، وددان ولحيان في المملكة العربية السعودية.

ب. جنوبي شبه الجزيرة العربية

خلال الألف الثاني قبل الميلاد ظلت الزراعة هي العامل الاقتصادي المهم في اليمن (جنوب غربي شبه الجزيرة العربية) (الخريطة ٨)، كما يجادل بعض الباحثين أن أقوامًا سامية هاجرت خلال النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد من منطقة الهلال الخصيب إلى اليمن. ويعتقدون أن هؤلاء المهاجرين قد جلبوا معهم معرفة الكتابة، ونظمًا اجتماعية وزراعية – مثل الري– جديدة، وبناء أبنية ضخمة. وذكر بعض العلماء (فوكت وسيدروف ١٩٩٩ أ: ٤٢–٤٤) أن السكان الأصليين قد تعايشوا مع القادمين الجدد بشكل جيد، فاعتمدوا في حياتهم على الزراعة المروية، وتربية الحيوانات، واستغلال ثروات البحر، وهذه تعدّ حضارة محلية. ومن أهم المواقع التي تعكس هذا النوع من النظام الاقتصادي هو «صبر» الواقع في ضواحي مدينة عدن.

يبدو أن موجة هجرة ثانية قد وصلت إلى منطقة المرتفعات الجبلية الغربية والسواحل اليمنية. ويذكر الباحث دي ميغريه (١٩٩٩: ٥١) أنه عُثر على أوان فخارية تعود إلى نهاية الألف الثاني وبداية الألف الأول قبل الميلاد في منطقة ريبون الواقعة في وادي دوعن في حضرموت شديدة الشبة بتلك من جنوبي بلاد الشام،

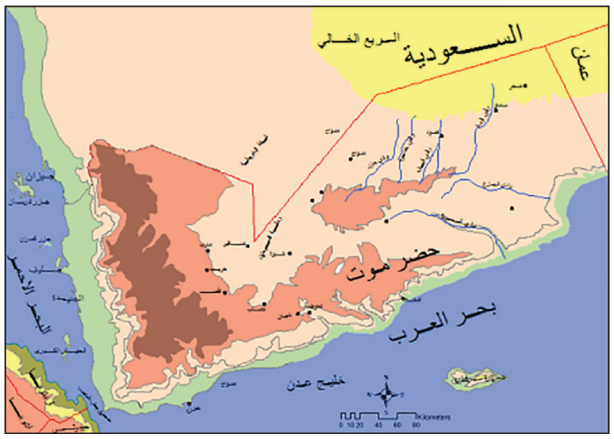

الخريطة ٨: خريطة اليمن الطبيعية، رسم فواز اسحاقات.

خاصة في فلسطين. إذن نستطيع القول إنه لا يوجد تجانس حضاري كامل في جنوب غربي الجزيرة العربية (اليمن) خلال الألف الثاني قبل الميلاد؛ إذ كان هناك ثقافة محلية محضة انتشرت فوق المرتفعات الجبلية، والقسم الصحراوي الغربي من اليمن، وأطلق عليها اسم «قبل السبئية». وأما الثقافة الأخرى، فهي التي انتشرت فوق المنطقة الشرقية لليمن الحالي، وعثر فيها على أوان فخارية مشابهة للفلسطينية، وتؤرخ للعصر البرونزي المتأخر، وسميت باسم «قبل الحضرمية». ويعتقد العلماء أن طبيعة المكتشفات الأثرية في الفترة السابقة لتأسيس الممالك (العصور البرونزية) تختلف اختلافًا كبيرًا عن تلك من حقبة الممالك اليمنية (الألف الأول قبل الميلاد).

أما مرحلة الألف الثاني قبل الميلاد في عُمان، فقد تميزت باكتشاف أوان فخارية وأخرى مصنوعة من الحجر الصابوني في قبور منتشرة في مواقع مختلفة، مثل وادي سوق، ووادي سنيسل، وصحار، وعبري. وتدل المكتشفات الأثرية على سكنى الناس في مواقع دائمة. وهذا يعني أن طبيعة الاستيطان في عُمان خلال الألف الثاني بقيت، على الأغلب، على ما كان عليه الحال في الألف الثالث قبل الميلاد. هذا مع العلم أن بعض العلماء يعتقدون بأن الجزء الجنوبي الشرقي من عُمان قد شهد تحولاً إلى البداوة التامة على عكس المنطقة الشمالية التي شهدت إما استقرارًا دائمًا أو موسميًا.

ج. شرقي شبه الجزيرة العربية

اختلفت أنماط التجارة مع وادي الرافدين وأواسط آسيا خلال مرحلة وادي سوق في الإمارات العربية المتحدة (حوالي ٢٠٠٠ – ١٣٠٠ ق.م)، إذ عثر داخل مدافن هذه المرحلة على مجوهرات وأدوات زينة مصنوعة من الذهب والفضة. كما حدث تغير بيئي؛ إذ أصبح المناخ أكثر جفافًا في المنطقة الفاصلة بين البحر والصحراء، فأصبحت أقل مواءمة للسكن، كما حصل تحول في النظام الغذائي؛ إذ ركز الناس على أكل المنتجات البحرية (هيلبير ١٩٩٨: ٦٨).

ويظهر أن الحال في قطر كان مختلف نوعًا ما خلال العصور البرونزية عن غيره في مناطق الخليج العربي، إذ لم يعثر إلّا على مخلفات بسيطة في موقعي «الخور» و«رأس ابروك» تعود للألف الثاني قبل الميلاد.

جاءت النصوص التي كتبت في الألف الثاني قبل الميلاد على ذكر مناطق واقعة على الساحل الغربي للخليج العربي وفي جنوب شرقي الجزيرة العربية، مثل «دلمون» و«ماجان» (Potts 1986: 121-170). وعرفت البحرين خلال العصور البرونزية باسم «دلمون»، وتشير المكتشفات الأثرية والمصادر الكتابية إلى غنى هذه البلاد وتفوقها خلال الفترة بين حوالي ٢٥٠٠ – ١٧٥٠ ق.م، ويظهر أن الوضع الاقتصادي بين سواحل الخليج العربي الغربية ووادي الرافدين قد تراجع بعد سقوط الدولة البابلية الأولى في حوالي ١٧٥٠ ق.م نتيجة لتحول الطرق التجارية عنها.

أما في الكويت، فقد عثر في جزيرة فيلكا الكويتية على مواقع معاصرة لحضارة دلمون في البحرين، خاصة تلك التي عثر فيها على أختام دلمونية مؤرخة ببداية الألف الثاني قبل الميلاد.

د. أواسط شبه الجزيرة العربية

لم يختلف الوضع خلال الألف الثاني في أواسط شبه الجزيرة العربية عنه في الألف الثالث قبل الميلاد. وبناء عليه، يمكننا القول حسب المعطيات المتوافرة حاليًا أن هذه المنطقة بقيت مأهولة بالقبائل البدوية المتنقلة، والتي اعتمدت على تربية المواشي والبحث عن الكلأ.

الخلاصة

شهدت الفترة الممتدة بين حوالي ٣٥٠٠ و٢٠٠٠ قبل الميلاد تطورًا كبيرًا في طبيعة المجتمعات البشرية التي عاشت في شبه الجزيرة العربية عامة. فقد رأينا أن سكان شرقي المملكة عاشوا في مستوطنات تنوعت في طبيعتها من القرية إلى المدينة، وأن أفضل الأمثلة على المدن يضرب من تاروت التي تبعها عدد من المستقرات البشرية. ورأينا أن هذه المدينة لعبت دورًا محوريًا في علاقات الجزيرة مع أواسط آسيا وبلاد الرافدين. شهدت الفترة بين حوالي ٢٤٠٠– ٢٠٠٠ قبل الميلاد بدء تعدين النحاس في عُمان، وبداية تشكل المدن في منطقة الخليج العربي. كما أنه ومع نهاية الألف الرابع وخلال الفترة السابقة لظهور الممالك اليمنية، مارس الناس في اليمن الزراعة، وأنشؤوا قرى زراعية فوق قمم الجبال وسفوحها.

ظهور حضارة «أم النار»، وهي ثقافة متجانسة امتدت إلى شواطئ الخليج العربي الغربية في جنوب شرقي الجزيرة العربية، كما بدأ العمل بتعدين النحاس في عُمان الحالية (ماجان)، وظهرت المستقرات الكبيرة المساحة التي سكنها الناس طيلة أيام السنة مثل ما هو معروف في مواقع هيلي وجزيرة أم النار وكلباء وتل أبرق في دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي مواقع رأس الجنز وبات وغيرها في سلطنة عُمان. لكن هذا الأمر تغير خلال الألف الثاني قبل الميلاد، خاصة منتصفه الأول، ورأينا هذا واضحًا في عُمان، إذ تحول الناس في المنطقة الجنوبية إلى البداوة. ولأسباب لم يعرفها الباحثون حتى الآن يظهر أن المركز التجاري بين شرقي الجزيرة العربية ووادي الرافدين وأواسط آسيا قد انتقل في حوالي ٢٢٠٠ قبل الميلاد من تاروت إلى جزيرة البحرين. كما دل انتشار الأختام الدلمونية في مواقع على شاطئ الخليج العربي وداخل شبه القارة الهندية على تواصل تجاري بين هذه المناطق مجتمعة.

أما في غربي الجزيرة، فقد تأسست مملكة مدين خلال النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، امتدت أطرافها إلى جنوبي بلاد الشام وصحراء سيناء في الشمال. لقد كانت هذه المملكة هي البداية لتأسيس نظام سياسي شمل معظم أنحاء الجزيرة العربية في الفترات اللاحقة.

الجدول ٣: يبين الزمان والمكان في شبه الجزيرة العربية

الحقبة الزمنية	المميزات
١٠٠٠ –	ظهور الدول
٢٠٠٠ – ١٠٠٠ ق.م	ظهور المدن الكبرى ظهور تجارة رائجة بين غربي الجزيرة العربية وجنوبي بلاد الشام خلال الفترة ١٣٠٠–١٠٠٠ قبل الميلاد. علاقات مع مصر في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد. الفخار المديني
٢٢٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م	حضارة دلمون
٢٧٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م	ظهور حضارة أم النار «٢٤٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م» بدء تعدين النحاس في عُمان ظهور مواقع أثرية كبيرة المساحة التجارة مع مناطق بعيدة جدًا مجتمعات رعوية في وسط شبه الجزيرة العربية (واحة الخرج)
بداية الألف الثالث قبل الميلاد	عودة إلى الاستقرار الدائم في مواقع صغيرة المساحة تواصل مع المحيط (وادي الرافدين وأواسط آسيا)، تجارة بحرية، مراكز تجارية مثل تاروت والظهران. تراجع تأثير وادي الرافدين في الفترة بين ٣٢٠٠ – ٣٠٠٠ ق.م، على الرغم من وجود فخار جمدة نصر. قبور حفيت
الألف الرابع قبل الميلاد	شهدت شواطئ الخليج العربي الغربية والمناطق الداخلية تحولات مناخية جافة أدت إلى العودة في هذه المناطق إلى حياة البداوة والتنقل. بقيت كثير من المناطق الواقعة قرب المياه الدائمة مستمرة. أماكن استقرار دائمة (طيلة أيام السنة)
نهاية الألف الخامس قبل الميلاد	حياة رعي لمجتمعات مستقرة في واحات والرعي في المناطق الجافة + الرعي والبستنة في الواحات والاستفادة من المنتجات البحرية.العثور على فخار العبيد الرافدي المنشأ في مواقع على ساحل الخليج العربي الغربي
الألفان السادس والخامس قبل الميلاد	سادت مجتمعات رعوية متنقلة مجتمعات مستقرة في شمالي الجزيرة والخليج العربي

أ. د. زيدان كفافي: جامعة اليرموك – إربد الأردن.

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

الأسمري، خالد فايز ٢٠١٢، **موقع العيينه الأثري. دراسة للعصر الحجري في شمال غرب المملكة العربية السعودية.** سلسلة الرسائل الجامعية – ٣٩، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

دي ميغريه، ألساندرو ١٩٩٩، «عصر البرونز في المرتفعات». الصفحات ٣٤ – ٤٠ ١٩ في عرودكي، بدر الدين (مترجم) ١٩٩٩؛ **اليمن في بلاد مملكة سبأ**، معهد العالم العربي، دمشق وباريس.

غالب، عبده عثمان ٢٠٠١، «ثقافة مجتمعات العصر البرونزي في اليمن»، **المسند**، ١: ٩-١٦.

الغزي، عبدالعزيز ٢٠١١، «مشروع مسح وتوثيق المنشآت الحجرية في محيط عين فرزان»، المجلد الأول، **دراسات ميدانية مقارنة للمقابر الركامية الحجرية**، الرياض.

الغزّي، عبدالعزيز ١٩٩٦، «تقرير عن حفرية أثرية في الموقع ٢٠٧/ ٢٦ (واحة الخرج/ المنطقة الوسطى)»، **أطلال** ١٤: ٢٧-٤٢.

الغزي، عبدالعزيز ٢٠٠٦، «خصائص فخار العبيد في شرقي المملكة العربية السعودية»، **أدوماتو** ١٣: ٢٥-٤٦.

فوكت، بوركهاردت وسيدوف، ألكسندر ١٩٩٩، «ثقافة صبر على الشاطئ اليمني. الصفحات ٤٢-٤٨ في عرودكي»، بدرالدين (مترجم) ١٩٩٩، **اليمن في بلاد مملكة سبأ**. دمشق وباريس: معهد العالم العربي.

كفافي، زيدان ٢٠١٧، **تاريخ شبه الجزيرة العربية وآثارها قبل الإسلام**. مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، الرياض.

كفافي، زيدان ٢٠٠٤، **المدخل إلى علم الآثار**. حمادة للتوزيع والنشر، إربد – الأردن.

هيلبير، بيتر ١٩٩٨، **الحضارة الدفينة، مدخل إلى آثار دولة الإمارات العربية المتحدة**. أبو ظبي: بنك الاتحاد الوطني، الإمارات العربية المتحدة.

ثانيًا: المراجع غير العربية

Franke, U. 2011. "Between Euphrates and Indus: The Arabian Peninsula from 3500 - 1700 BC. In: **Roads of Arabia. The Archaeological Treasures of Saudi Arabia**". Pp. 72- 86, Berlin: Wasmut.

Gebel, Hans Georg K. 2016. "The Socio-Hydraulic Foundations of Oasis Life in NW Arabia: The 5th Millennium BCE Shepherd Environs of Rajajil, Rasif and Qulban Beni Murra. In: Marta Luciani (ed.), The Archaeology of North Arabia Oasis and Landscapes. **Proceeding of the International Conference held at the University of Vienna, 5-8 December, 2013**. Pp. 79-115, Vienna: Austrian Academy of Science Press.

Gebel, Hans Georg, K. 2013. "Arabia's Fifth-Millennium BCE Pastoral Well Cultures: Hypothesis on the Origins of Oasis Life. **Proceedings of the Seminar of Arabian Studies** 43: 111-126.

Hausleiter, A. 2011. Ancient Tayma: an Oasis at the Interface Between Cultures. New Research at a Key Location on the Caravan Road. In: **Roads of Arabia. The Archaeological Treasures of Saudi Arabia.** Pp. 102 -123, Berlin: Wasmut.

al-Said, Said, F. and al-Ghazzi Abdel 'Aziz. S. (eds.) 2013/2014. "Archaeological Treasures from Dadan. Results of Seven Seasons of Field Work", **Field Archaeological Studies** 1.Riyadh.

Badel, É. and Kramm, U. 2014. "Mineralogical Investigations of Ra's al Jinz 2 Bitumen (Ja'alan, Sultanate of Oman)", **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies** 44: 25 - 34.

Crassard, R.. Guy, H.. Schiettecatte. J. and Hitgen, H. 2011. "Reuse of tombs or cultural continuity? The case of tower-tombs in Shabwa governorate (Yemen)". In: L. Weeks (ed.), **Death and Burial in Arabia and Beyond. Multidisciplinary Perspectives, BAR International Series 2107, Society for Arabian Studies Monographs**, Pp. 173-177 10. Oxford.

Drechsler, P. 2011. "Places of Contact, Spheres of Interaction. The 'Ubaid Phenomenon in the Central Gulf Area as Seen from a First Season of Excavation at Dosariyah (Dawsariyyah), Eastern Province, Saudi Arabia". **Proceeding of the Seminar of Arabian Studies** 41: 69-82.

Hausleiter, Arnulf and Zur, Alina 2016. "Taymāʾ in the Bronze Age (c. 2,000 BCE): Settlement and Funerary Landscapes. In: **The Archaeology of North Arabia Oasis and Landscapes. Proceeding of the International Conference held at the University of Vienna, 5-8 December, 2013**. Pp. 135-175, Vienna: Austrian Academy of Science Press.

Al- Jahwari, N. S. A. 2013. "Settlement Patterns, Development and Cultural Change in the Northern Oman Peninsula. A Multi-Tiered Approach to the Analysis of the Long-term Settlement Trends", **British Archaeologica Reports (BAR) International Series** 2483. Oxford: Archaeopress.

Levy, Thomas E. 2017. "The Future of the Past: At-Risk World Heritage, Cyber-Archaeology, and Transdisciplinary Research. In: Oded Lipschits, Yuval Gadot, and Matthew J. Adams (eds.), **Rethinking Israel. Studies in the History and Archaeology of Ancient Israel. in Honor of Israel Finkelstein**. Pp. 221 - 233, Winona Lake, Indiana: Eisenbrauns.

Luciani, Marta (ed.) 2016. "Mobility, Contacts and the Definition of Culture(s) in New Archaeological. Research in Northwest Arabia. In: The Archaeology of North Arabia Oasis and Landscapes. **Proceeding of the International Conference held at the University of Vienna, 5-8 December, 2013**. Pp. 9-21, Vienna: Austrian Academy of Science Press.

Masry, A. H. 1997. **Prehistory in Northern Arabia. The Problem of Interregional Interaction**. London: Kegan Paul International.

McCorriston, J.. Steimer-Herbet, T.. Harrower, M.. Williams, K.. Saliège, J. F. and ʾAqil, ʿA. 2011. "Gazetteer of small-scale monuments in prehistoric Hadramawt, Yemen. A radiocarbon chronology from the RASA-AHSD Project research 1996-2008", **Arabian Archaeology and Epigraphy** 22: 1-22.

Magee, P. 2014. **The Archaeoogy of Prehistoric Arabia. Adaptation and Social Formation from the Neolithic to the Iron Age**. Cambridge: Cambridge University Press.

Potts, Daniel T. 2010. "The Story of the Origins". In: Ali Ibrahim Ghabban, Béatrice André- Salvini, Françoise Demange and Marianne Cotty (eds.), **Roads of Arabia. Archaeology and History of the Kingdom of Saudi Arabia**. Pp. 771-78, Paris: Louvre Editions.

Potts, Daniel T. 1986. "Eastern Arabia and the Oman Peninsula during the Late Fourth and Early Third Millennium B. C. In: Udo Finkbeiner and Wolfgang Röllig (eds.), **Gamdat Naser, Period or Regional Style**? Pp. 121-170, Wiesbaden: L. Reichert.

Sanlaville, Paul 2010." Geographic Introduction to the Arabian Peninsula". In: Ali Ibrahim Ghabban, Béatrice André- Salvini, Françoise Demange and Marianne Cotty (eds.), **Roads of Arabia. Archaeology and History of the Kingdom of Saudi Arabia**. Pp. 55-70, Paris: Louvre Editions.

Schiettecatte, Jérémie. Chabrol, Antoine and Fouache, Éric 2016. "Landscape and Settlement Process in al-Kharj Oasis (Province of Riyadh)". In: the Archaeology of North Arabia Oasis and Landscapes. **Proceeding of the International Conference held at the University of Vienna, 5-8 December, 2013**. P. 257-281, Vienna: Austrian Academy of Science Press.

Van de Mieroop, M. 2007. **The Eastern Mediterranean in the Age of Ramsses II**. Oxford: Blackwell Publishing.

Vogt, B. 2003. "Unbekannte Kultren am Golf von Aden: von dn Neolithischen Muschelhaufen bis zur Spätbronzezeitlichen Stadt Sabir. In Iris Gerlach (ed.), **Heft zur Kulturgeschichte des Jemen. Band 1. 25 Jahre Ausgrabungen und Foeschungen im Jemen 1978 - 2003**. Pp. 44-51, Berlin: Deutsches Archäologisches Institut.

Vogt, B. and Sedov, A. 1998. "The Sabir Culture and Coastal Yemen during the 2nd Millennium BC- The Present State of Discussion". **Proceedings of the Seminar of Arabian Studies** 28: 261-285.